

المؤتمر الدولي الخامس عشر للوحدة الإسلامية

إلى هنا تبين أن " تغيير الأحكام من خلال تبدل الظروف خاضع لأصول صحيحة لا تتنافى مع سائر الأصول وليس التغيير في ضوئها مصادماً لحصر التشريع أو لتأييد الأحكام أو سائر الأصول. السادس: تأثيرهما في تفسير القرآن الكريم لا ينحصر تأثير الزمان والمكان على الاستنباط بل تعداه إلى حقل التفسير أيضاً، فإن " للقرآن الكريم آفاقاً لا متناهية، يظهر واحداً تلو الآخر، وهو كما قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) عندما سأله سائل بقوله: ما بال القرآن لا يزداد عند النشر والدرس إلا غصاصة؟ فأجاب (عليه السلام): "إن " □ تعالى لم يجعله لزمان دون زمان، ولا لناس دون ناس، فهو في كل زمان جديد وعند كل قوم غص " إلى يوم القيامة ". ([81]) نرى أن " الإمام الرضا (عليه السلام) لا يشير في هذا الحديث إلى موضوع خلود القرآن فقط، بل يشير أيضاً إلى سر " خلوده وبقائه غصاً جديداً لا يتطرق إليه البلى والذبول. فكأن " القرآن هو النسخة الثانية لعالم الطبيعة الواسع الأطراف الذي لا يزيد البحث فيه والكشف عن حقائقه وأسراره، إلا إذعان الإنسان بأنّه في الخطوات الأولى من التوصل إلى مكانه الخفية في أغواره، فإن " كتاب □ تعالى كذلك لا يتوصل إلى كل " ما فيه من الحقائق والأسرار، لأنه منزل من عند □ الذي لا تتصور له نهاية، ولا يمكن تحديده بحدود وأبعاد، فيجب أن تكون في كتابه لمعة من لمعاته، ويثبت بنفسه أنّه من عنده، ويتوفر فيه ما يدل " على أنّه كتاب سماوي ليس من صنع البشر، وهو خالد إلى ما شاء □ تعالى. إن " نبي الإسلام (صلى □ عليه وآله وسلم) هو أوّل من لفت الأنظار إلى تلك المزية وإن " هذه المزية من أهم خصائصه، حيث يقول في وصفه للقرآن: " له ظهر وبطن، وظاهره حكم وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق، له تخوم وعلى تخومه تخوم، لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ". ([82])